الوجوه فايدة قال بعضهم لا تحتاج معرفة الله تعالى لنية لان النية قصد
المنوي وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة ورده
بعضهم بما حاصله انه ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فمسلم وان كان المراد
بها النظر في الدليل فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا بان له من يدبره واما اذا
اخذ في النظر في الدليل عليه ليتحققه لم تكن النية حينئذ محالا ويأتي ما فيه
قريبا تتمة النية لغة عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا
لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا وشرعا الارادة الموجهة نحو الفعل
لابتغاء رضى الله وامتثال حكمه قاله البيضاوي ولما كانت معرفة الله تعالى
وتوابعها واجبة بالاجماع وكانت غير ضرورية والا لزم ان يكون كل احد عارفا
بربه وكان الموصل اليها انما هو الدليل البرهاني وهو الذي يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري اي ما يمكن ان يتامل فيه ويستنبط منه
المقدمات المرتبة كالعالم للصانع وذكر الامكان لان الدليل لا يخرج عن كونه دليلا بعدم
النظر فيه وقيد النظر بالصحيح لانه لا يتوصل بالفاسد اليه وذلك بان لا
يكون النظر فيه من جهة دلالته واما تعريفه بانه قول مولف من قضايا يستلزم
لذاته قولا اخر فهو عرف المناطقة فعلى الاول الدليل على وجود الصانع هو
العالم وعلى الثاني هو قولنا العالم حادث وكل حادث فله محدث وصانع
واما تعريفه بانه ما يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول اي يلزم من العلم به
العلم بتحقق النسبة مطلقا ايجابية كانت او سلبية من غير اعتبار وصف
المدلولية حتى كانه قيل يتحقق شي اخر وهو المدلول وحينئذ لا يخرج مثل
الاستدلال بنفي الحياة على نفي العلم ولا يلزم الدور بناء على تضايف الدليل
والمدلول وذلك لان الدليل عندهم اسم لما يفيد التصديق دون التصور
والعلم قسم من التصديق بل والظن ايضا وعلى هذا فمعنى العلم بالدليل اذا
حملناه على مثل العالم للصانع هو العلم بما يوخذ من النظر فيه وجه دلالته من
المقدمات المرتبة مع ساير الشرايط التي من جملتها التفطن لجهة الانتاج وكيفية
الاندراج اذ لا يلزم العلم بالمدلول الا حينئذ فهو عرف المناظرين وقال
سعد الدين هو بالدليل المنطقي اوفق وبالجملة في هذه التعاريف كلام مبسوط
في حواشي شرح العقايد واداب البحث وان شا الله نلخصه في تعليق الفرايد
على شرح العقايد وكان الوصول بالدليل اليها متوقفا على النظر فيه من الجهة
الموصلة ولا خفا في ان كل مطلوب لا يحصل من اي مبدا اتفق بل لا بد من مباد مناسبة
له والمبادي لا توصل اليه كيف اتفقت بل لا بد من هيئة مخصوصة فاذا
حاولنا تحصيل مطلوب مجهول تصوري او تصديقي ولا محالة انه يكون مشعورا
به من وجه تحركت النفس مبتدية من ذلك الوجه متعرضة للصور
المخزونة عندها منتقلة من صورة الى صورة الى ان تظفر بما دلته

من

لا يخرج

بتنابرها

٤٢

من الذاتيات والعرضيات والحدود والوسطى فتستحضرها متعينة متميزة ثم تتحرك
فيها ايضا حركة ثانية لترتيبها ترتيبا خاصا يودي الى تصور المطلوب بحقيقته
او بوجه يمتاز به عما عداه او الى التصديق به يقينيا او غير يقيني فهاهنا حركتان
تحصل باولاهما المادة والمبادي من حيث الوصول اليها منتهى الحركة الاولى
ومن حيث الرجوع عنها مبدا الثانية ومن حيث النظر فيها لترتيب الترتيب
المخصوص غاية الثانية وحقيقة النظر مجموع الحركتين وهما من جنس الحركة
في الكيف لتوارد الكيفيات على النفس ولا محالة يكون هناك توجه نحو المطلوب
وازالة لما يمنعه من الغفلة والصور المضادة والمنافية وملاحظة للمعقولات
ليوخذ البعض ويترك البعض وترتيب للماخوذ وغاية يقصد حصولها وكثيرا
ما يقتصر في تفسير النظر على بعض اجزايه او لوازمه اكتفا بما يفيد التمييز
او اصطلاحا على ذلك فيقال هو حركة الذهن الى مبادي المطلوب او حركته
عن المبادي الى المطلوب او ترتيب المعلومات للتادي الى مجهول ويراد بالعلم
الحضور عند العقل فيعم الظن والجهل المركب ايضا ويدخل التعريف بالفصل
وحده او بالخاصة وحدها بناء على انه يكون بالمشتق كالناطق والضاحك وفيه
شائبة الترتيب والتركيب بين الموصوف والصفة او يخص التفسير بالنظر
المشتمل على التاليف والترتيب لندرة التعريف بالمفرد فلا يقدح خروجه
وقد يفسر النظر بملاحظة المعقول لتحصيل المجهول ويراد بالمعقول الحاصل عند
العقل واحدا كان او اكثر تصورا كان او تصديقا علما او ظنا او جهلا مركبا فلا
يفتقر الى شي من التكلفات وفي كلام الامام ان نظر البصيرة اشبه شي بنظر
البصر فكما ان من يريد ادراك شي ببصره يقطع نظره عن ساير الاشيا ويحرك
حدقته من جانب الى جانب الى ان تقع في مقابلة ذلك الشي فيبصره كذلك من
يريد ادراك شي ببصيرته يقطع نظره عن ساير الاشيا ويحرك حدقة
عقله من شي الى شي الى ان يحصل العلوم المترتبة الى ذلك المطلوب ومن هنا قيل
النظر تجريد الذهن عن الغفلات يعني اخلاوه عن الصوارف والشواغل العايقة
عن اشراق النور الالهي الموجب لفيضان المطلوب او تحديق العقل نحو المعقولات
طلبا لما يعده لفيضان المطلوب عليه والمتكلمون عرفوا النظر بانه الفكر الذي
يطلب به علم او ظن والمراد بالفكر حركة النفس في المعاني واحترز بقيد المعاني
عن التخييل اعني حركتها في المحسوسات لا الحركة الخيالية كما توهم والمراد الحركة
القصدية ليخرج الحدس وكل ما كان من حركاتها غير مقصود فلا يسمى فكرا واتباع
الفكر جنسا للنظر صحيح لانه في الاصطلاح المشهور كالمرادف للنظر لا اعم منه
حتى يمتنع تفسيره به فقول الآمدي بزيادته في التعريف لاغنا بها عنه
فكانه قال النظر المذكور هو الذي يطلب به علم او ظن ساقط لعدم دلالة
العبارة على ما قاله ولم يعهد في التعريفات ان يقال الانسان البشر الذي هو

وبالثانية الصوره صح

الصور صح

امتيازه

المؤديه